تَفسِير الأحلام

تفسير الأحلام

تأليف

محمد بن سيرين

المتوفى سنة ١١٠ هـ

طبعة جديدة محققة ومصححة

اعتنى بتصحيحها

فاطمة محمد أهلان

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

DAR EHIA AL-TOURATH AL-ARABI
Publishing & Distributing

دار إحياء التراث العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف: ٢٧٢٦٥٢ - ٢٧٢٦٥٥ - ٢٧٢٧٨٢ - ٢٧٢٧٨٣ فاكس: ٨٥٠٧١٧ - ٨٥٠٦٢٣ ص.ب: ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel. 272652 - 272655 - 272782 - 272783 Fax: 850717 - 850623 P.O.Box; 7957/11

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدلله حمداً يوافي نعمه، ويدفع نقمه، ويكافىء مزيده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى صحبه وآله ومن والاه وسلم تسليماً كثيراً.

منذ أن وُجد الإنسان على هذه الأرض كان الليل لباسه والنهار معاشه، والنوم سباته، وما النوم إلاّ غفلة ونقصان، وهي صفة من صفات المخلوقين، وما النوم إلا موت أول، والموت عالم لا نعرف كنهه، وقد نفذت الأحلام من خلال هذا النوم فداهمت النائم غير عابئة بسريره وحريره، وغزته وهو ينام بين أهله وذويه وآنسته وهو ينام على أحجر، فلم تفرِّق بين هذا وذاك ولم تستحوذ عليها فئة دون فئة ولم تقتصر على قوم دون قوم كما أنها لم يختص بها جنس أو عنصر دون جنس أو عنصر آخر، ولم يكن لها اتجاه واحد أو موضوع بعينه.

وهكذا نقل إلينا التاريخ صوراً كثيرة من الأحلام، كما نقل إلينا كثيراً من التفسيرات فمنهم من ربطها بالدين والمعتقد وبعالم الروح الغيبي وبالقرب والبعد عن الله جلّ جلاله، كما أن كثيراً منهم قدَّم لنا تفسيرات نفسية وغرائزية اعتمدت على أسلوب حياة الحالم وعلى حالته الصحية والاجتماعية وفرقت بين أحلام الإنسان المنغلق المكبوت وبين أحلام الإنسان المنفتح على المجتمع والحياة، وأيدَّ هؤلاء العلماء دراساتهم بعيّنات من الناس أجروا عليهم تجاربهم ودوَّنوا لهم أحلامهم ـ إلا أن هذه الأفكار والتحليلات بقيت في كثير من الأحيان وحيدة الجانب حيث طرحوا التفسيرات لتخدم وجهة نظرهم، وقد مثّل الجانب الغرائزي في العلم «سيغموند فرويد» الذي ربط الأحلام بغرائز الإنسان

الجنسية وفسّرها على أساس التكوين «السيكولوجي» للإنسان بين ذكورة وأنوثة كما قدّم لنا العالم «بيرداكو» دراسات مهمة عن الأحلام وربطها بحالة الحالم النفسية، من حيث حالته الاجتماعية الانطوائية، أو الحالة الأخرى أو الأرضية الثقافية وارتباط ذلك بعمر الحالم وبنشاط اللاشعور لديه وبالمخزون المعلوماتي في ذاكرته.

وقد سبق هذين الدارسين باحثون وفلاسفة وعلماء اجتماع وقَسَّمَ كُلُّ باحث الأحلام حسب طرائقه المنهجية التي حاول من خلالها تقديم تفسير لهذا اللغز القائم على كثير من الغموض والمعتمد في فكه على كثير من الاستشراق.

ومنذ البداية قررت أن لا أخوض في بحث هذه النظريات أو مقابلتها، فلكل نظرية حُججها، ولكل رأي ما يدعمه ومقاطعة هذه الآراء أو مقابلتها ودراستها بهكذا تفصيل يتطلب منّا وضع كتاب خاص ونحن بصدد وضع مقدمة لكتاب تفسير الأحلام المنسوب إلى الإمام التابعي الجليل ابن سيرين رحمه الله.

ونحن نرى أنه كان من الأولى تسمية الكتاب تأويل الرؤية لأن الطابع الغالب عليه طابع الرؤية.

وبالرغم من كل الاعتراضات التي ظهرت وتظهر حول صحة نسب هذا الكتاب إلى ابن سيرين رحمه الله، وبالرغم مما قيل من أنّ حوادث الكتاب وطريقة جمعها والفترات المتفاوتة التي امتدت إلى ما بعد عصر ابن سيرين بما يقارب القرن ونصف القرن، هذا ما تدلّ عليه أسماء الأعلام التي وردت في الكتاب والتي تؤيد عدم صحة نسب الكتاب إلا أن كل المصادر أكدت أن ابن سيرين كان من كبار المحدثين الذين كانت لهم يدٌ طولى في تفسير الأحلام أو «تأويل الرؤيا»، وهذا يرجعنا إلى إيجاد العلاقة بين الأحلام وديننا الإسلامي الحنيف، فقد وردت في القرآن الكريم آيات أكدت حصول الحلم للنائم وأطلقت عليه تسمية «الرؤيا» التسمية الملائمة للموضوع حيث أن البلاغة القرآنية حرصت دائماً على وضع الكلمة المناسبة في مكانها المناسب، وقد وردت كلمة الحلم عندما وصفه على لسان المفسرين في مجلس عزيز مصر ـ على أنها أضغاث في أحلام ـ فأفادت الكلمة الاختلاط والالتباس إلى الحد الذي عجزوا معه عن تقديم تفسير لهذا الحلم.

وكلٌ منا يستطيع أن يعود إلى المعجمات ليرى الفارق بين ما تعنيه الرؤيا والحلم. بمعانيه المختلفة أو بين ما تعنيه كلمة المنام وما إلى ذلك من تسميات.

من هنا كان الفصل في قول رسول الله ﷺ الذي جعل الرؤيا الصالحة جزءاً من النبوّة.

ففي الحديث الشريف عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لم يبق من النبوّة إلّا المبشرات، قالوا: ما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة.

وقد فرّق الرسول الأكرم ﷺ بين الرؤيا والحلم، فخص الأولى بما يراه النائم من شيء حسن والثاني بما يراه النائم من شيء قبيح، فقد وردنا عنه ﷺ، قوله. «الرؤيا من الله والحلم من الشيطان».

في هاتين الكلمتين لخّص النبي ﷺ البحث كله إلا أن رؤيا الأنبياء، فهي الاستثناء من هذا التقسيم حيث تعد رؤيا الأنبياء نوعاً من الوحي الإلهي أمراً أو نهياً أو تعليماً ولا يمكن إدراجها في نطاق ما يراه سائر البشر، إذ صح في الأثر أن أول ما بُدِئَ به النبي ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة فقد كان لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح.

وقد اتفق الأقدمون أن للأحلام علاقة بعالم الكائنات العلوية والسفلية فهي الكواشف، إمّا من عند الآلهة وإما من عند الجن.

وقد ورد إلينا كثير من التفسيرات منذ أرسطو إلى ابن خلدون ومن فرفوريوس صاحب كتاب «النوم واليقظة» إلى إبراهيم بن بكوس إلى ابن سيرين إلى الكرماني إلى القيرواني إلى أتميدوس الأفسوسي، إلى فرويد، وموري إلى بيرداكو وعبد الغني النابلسي.

وأنا إذ أكتب هذه المقدمة أقول: إن الأحلام والرؤيا تجمع كل هذه التسميات فهي المبشرات والمعذرات وهي الحلم الغرائزي والنفسي وذاكرة الطفولة وكل هذه مرتبطة بالمؤثرات «السيكولوجية» للإنسان بجنسيه وبحالته النفسية والصحية وبالمؤثرات الخارجية الوقتية كالبرد، والتخمة، والجوع، وما إلى ذلك.

أمّا هذا الكتاب الذي نحن بصدده والذي ينسب إلى ابن سيرين مع وضوح الإشارة بأن الأستاذ أبو سعيد الواعظ [1] هو الذي جمع أخباره بالشكل الذي وصل إلينا ويلاحظ

---

(١) وهو شيخ الصوفية مسند الوقت، الشيخ المعمّر الزاهد عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب بن نصير، أبو سعيد الواعظ الرازي، نزيل نيسابور (ت٣٨٢هـ)، أنظر ترجمته في «السير» للذهبي (١٦/٤٢٧) ترجمة (٣٠٦)، و«العبر» له (٣/٢١). =

من القصص التي وردت فيه أن الأستاذ أبو سعيد هذا عاش في العصر العباسي الثاني.

وهذا الكتاب اعتمد في تفسير الأحلام أو تأويلها على القياس بما ورد في قصص القرآن الكريم وعلى ما جاء في السنة النبوية الشريفة وما حفظ لنا التاريخ من أقوال الصحابة رضوان الله عليهم وكبار الأئمة والتابعين وعلى رأسهم الإمام ابن سيرين رحمه الله.

من هنا كانت أهمية هذا الكتاب فالكتاب[1] ليس تخمينياً فيما يطابق ما أوردنا إلا أنه في بعض ما أورد من أخبار ومقابلات وقصص خرجت قليلاً عن هذا النهج لكننا مهما قلنا عن هذا الكتاب يبقى الأهم بما يحمل من معلومات تفسيرية أولية عن الأحلام فهو كتاب جامع لكثير من الأساسيات التي مردها إلى علم النفس والثقافة والوضع الاجتماعي الذي يتمتع به هذا الحالم وما القصص التي وردت والأحلام التي أعطيت تفسيراً من قبل ابن سيرين رحمه الله أو من قبل مفسرين أهمل ذكرهم ونسبت كلها إلى ابن سيرين إلا تأكيد على ما اشتهر به هذا التابعي العالم المحدِّث رحمه الله من ورع وتقى وقدرة على ربط الأحداث وقد حاز على كل الصفات التي يجب أن يتحلّى بها المفسّر بالإضافة إلى وضع هذا المفسّر في مجتمعه حيث يكون كلامه مسموعاً من قبل معاصريه ومحط ثقة سائليه وبغزارة علمه وصيانة سر السائل.

= وقد وردت الكُنية مُحَرَّفة في الطبعة المصرية إلى أبي سعد أحيانا فقمنا بتصحيح ذلك، والله المستعان.

(١) وقد أعتمدنا في هذا الكتاب على النسخة المصرية الصادرة بالقاهرة والتي كانت أصلاً لعملنا.

ترجمة المؤلف[1]:

هو الإمام الرّبانيّ، محمد بن سيرين، أبو بكر الأنصاري البصري التابعي مولى أنس بن مالك صاحب التعبير، من أشراف الكتاب، مولده ووفاته بالبصرة.

وُلِدَ لثلاث سنوات بقيت في خلافة عثمان عام (٣٣هـ) وقد أدرك (٣٠) صحابياً.

ونَشَأَ بزَّزاً، في أُذُنه صمم، وتَفَقَهَ وروى الحديث، واشْتُهر بالوَرَع، وتعبير الرؤيا.

قال مُعاذ بن مُعاذ: سمعت ابن عون يقول: ما رأيت مثل محمد بن سيرين.

وقال شُعيب بن الحَبْحاب: كان الشَّعْبيُّ يقولُ لنا: عليكم بذلك الأصم، يعني ابن سيرين.

واستكتبه أنس بن مالك بفارس، وكان أبوه مولى لأنس.

قال أبو نُعَيمُ في «حِليةَ الأولياء» (٢/٢٧٧): سُئِلَ ابنُ سيرين فقال: رأيت كأنَّ الجوزاء تقدَّمت الثُّريّا، فقال: هذا الحَسَنُ يموت قبلي، ثم أتبَعُه وهو أرفع مني.

وقد جاء عن ابن سيرين في التفسير عجائب تطول الترجمة بذكرها، وكان له في ذلك تأييدٌ إلهي.

---

(١): انظر مصادر ترجمته في الكتب التالية:
«الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/١٩٣ ـ ٢٠٦)، «الزهد» لأحمد (٣٧٢ ـ ٤١٠)، «الطبقات» لخليفة (٢١٠)، «تاريخ خليفة» (١١٨ و ٢٤٠)، «التاريخ لابن معين» (٢/٥٢٠ ـ ٥٢١)، «التاريخ الكبير» (١/٩٠ ـ ٩٢)، رقم (٢٥١)، «تاريخ الثقات» للعجلي (٤٠٥) رقم (١٤٦٤)، «المعارف» لابن قتيبة (٣٠٩ و٤٢٥ و٤٤٠ و٤٤٣ و٥٥٠ و٥٧٦ و٥٨٤ و٦١٤)، «المعرفة والتاريخ» للنسوي (٢/٥٤ ـ ٦٤)،

ينسب له كتاب «**تعبير الرؤيا**» الذي ذكره ابن النديم، وهو غير «**منتخب الكلام في تفسير الأحلام**» المنسوب إليه أيضاً، وليس له.

توفي رحمه الله عام (١١٠هـ) بعد الحَسَن، بمائة يوم وعاش بِضعاً وثمانين سنة.

= «**تاريخ أبي زرعة**» (١/١٥٥)، «**ذيل المذيّل**» (٦٤٠)، «**التاريخ الصغير**» للبخاري (١١٦)، «**المحبّر**» لابن حبيب (٣٧٩)، «**مروج الذهب**» للمسعودي (٣/٢١٤ ـ ٢١٥)، «**الكامل في التاريخ**» لابن الأثير (٥/١٥٥)، «**الجرح والتعديل**» للرازي (٧/٢٨٠ ـ ٢٨١) رقم (١٥١٨)، «**المراسيل**» (١٨٦ ـ ١٨٨) رقم (٣٤٣)، «**مشاهير علماء الأمصار**» (٨٨) رقم ٦٤٣، «**حلية الأولياء**» لأبي نُعَيم (٢/٢٦٣ ـ ٢٨٢) رقم ١٩٣)، «**تاريخ بغداد**» للخطيب (٥/٣٣١ ـ ٣٣٨) رقم (٢٨٥٧)، «**السابق واللاحق**» لـه (١٤١)، «**طبقات الفقهاء**» للشيرازي (٨٨)، «**تاريخ دمشق**» لابن عساكر (١٥/١٢١٠)، «**تهذيب الأسماء واللغات**» للنووي (ق ١ ج ١/٨٢ ـ ٨٤) رقم (١١)، «**صفة الصفوة**» لابن الجوزي (٣/٢٤١ ـ ٢٤٨) رقم (٥٠٤)، «**وفيات الأعيان**» لابن خلكان (٤/١٨١ ـ ١٨٣) رقم (٥٦٥)، «**تهذيب الكمال**» للمزي (٣/١٢٠٨ ـ ١٢٠٩)، «**تحفة الأشراف**» لـه (١٣/٣٥٥ ـ ٣٥٨) رقم (١٢٦٧)، «**خلاصة الذهب المسبوك**» للأربلي (٣٥)، «**التذكرة الحمدونية**» له (١/١٦٠) رقم (٣٥٦)، «**سير أعلام النبلاء**» للذهبي (٤/٦٠٦ ـ ٦٢٣) رقم (٢٤٦)، «**العبر**» له (١/١٣٥)، «**الكاشف**» له (٣/٤٦) رقم (٤٩٧٥)، «**دول الإسلام**» له (١/٧٧)، «**تذكرة الحفاظ**» له (١/٧٧ ـ ٧٨) رقم (٧٤)، «**تاريخ الإسلام**» له وفيات (١١٠هـ) الصحفة (٢٣٩) ترجمة (٢٢٥)، «**الكنى والأسماء**» للدولابي (١/١٢٢)، «**مرآة الجنان**» للنافعي (١/٢٣٢ ـ ٢٣٤)، «**البداية والنهاية**» لابن كثير (٩/٢٦٧ و٢٧٤ ـ ٢٧٦)، «**جامع التحصيل**» (٣٢٤ ـ ٣٢٥) رقم (٦٨٣)، «**الوافي بالوفيات**» للصفدي (٣/١٤٦) رقم (١٠٩٥)، «**غاية النهاية**» لابن الجوزي رقم (٣٠٥٧)، «**الوفيات**» لابن قنفذ (١٠٨) رقم (١١٠)، «**تهذيب التهذيب**» لابن حجر (٩/٢١٤ ـ ٢١٧) رقم (٣٣٦)، «**تقريب التهذيب**» له (٢/١٦٩) رقم (٢٩٥)، «**النجوم الزاهرة**» لابن تغري بردي (١/٢٦٨)، «**طبقات الحفّاظ**» للسيوطي (٣١)، «**تاريخ الخميس**» للديار بكري (٢/٣٥٦)، «**خلاصة تذهيب التهذيب**» للخزرجي (٣٤)، «**شذرات الذهب**» لابن العماد (١/١٣٨)، «**والأعلام**» للزركلي (٦/١٥٤).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه الكرام المنتخبين.

(اعلم) وفقك الله أن مما يحتاج إليه المبتدىء أن يعلم أن جميع ما يرى في المنام على قسمين: فقسم من الله تعالى، وقسم من الشيطان، لقول الرسول ﷺ: «الرؤيا من الله والحلم من الشيطان»، والمضاف إلى الله تعالى من ذلك هو الصالح وإن كان جميعه أي الصادقة وغيرها خلقاً لله تعالى وأن الصالح من ذلك هو الصادق الذي جاء بالبشارة والنذارة وهو الذي قدّره النبي ﷺ جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من النبوة وأن الكافرين وفساق المؤمنين قد يرون الرؤيا الصادقة وأن المكروه من المنامات هو الذي يضاف إلى الشيطان الذي أمر النبي ﷺ بكتمانه والتفل عن يساره ووعد فاعل ذلك أنها لا تضره وأن ذلك المكروه ما كان ترويعاً أو تحزيناً باطلاً أو حلماً يؤدي إلى الفتنة والخديعة والغيرة دون التحذير من الذنوب والتنبيه على الغفلات والزجر عن الأعمال المهلكات إذ لا يليق ذلك بالشيطان الآمر بالفحشاء وإنما إضافة أباطيل الأحلام إلى الشيطان على أنه هو الداعي إليها وأنّ الله سبحانه هو الخالق لجميع ما يرى في المنام من خير أو شر وأن الاختلاف الموجب للغسل مضاف إلى الشيطان وكذلك ما تراءى من حديث النفس وآمالها وتخاويفها وأحزانها مما لا حكمة فيه تدل على ما يؤل أمر رائيه إليه وكذلك ما يغشى قلب النائم الممتلىء من الطعام أو الخالي منه كالذي يصيبه عن ذلك في اليقظة، إذ لا دلالة منه ولا فائدة فيه، وليس للطبع فيه صنع ولا للطعام فيه حكم ولا للشيطان مع ما يضاف إليه من خلق وإنما ذلك خلق الله سبحانه قد أجرى العادة أن يخلق الرؤيا الصادقة عند حضور

الملك الموكل بها فتضاف بذلك إليه وأن الله تعالى يخلق أباطيل الأحلام عند حضور الشيطان، فتضاف بذلك إليه وأن الكاذب على منامه مفتر على الله عز وجل وأن الرائي لا ينبغي له أن يقص رؤياه إلا على عالم أو ناصح أو ذي رأي من أهله، كما روي في بعض الخبر وأن العابر يستحب لها عند سماع الرؤيا من رائيها وعند إمساكه عن تأويلها لكراهتها ولقصور معرفته عن معرفتها أن يقول خير لك، وشر لأعدائك، خير تؤتاه، وشر تتوقاه، هذا إذا ظن أن الرؤيا تخص الرائي وإن ظن أن الرؤيا للعالم، قال خير لنا وشر لعدونا، خير تؤتاه، وشر تتوقاه، والخير لنا والشر لعدونا، وأن عبارة الرؤيا بالغدوات أحسن لحضور فهم عابرها وتذكار رائيها لأن الفهم أوجد ما يكون عند الغدوات من قبل افتراقه في همومه ومطالبه مع قول النبي ﷺ : اللهم بارك لأمتي في بكورها»، وأن العبارة قياس واعتبار وتشبيه وظن لا يعتبر بها ولا يختلف على عينها، إلا أن يظهر في اليقظة صدقها أو يرى برهانها. وأن التأويل بالمعنى أو باشتقاق الأسماء وأن العابر لا ينبغي له أن يستعين على عبارته بزاجر في اليقظة يزجره ولا يعول عند ذلك بسمعه ولا بحساب من حساب المنجمين يحسبه وأن النبي ﷺ لا يتمثل به في المنام شيطان وأن من رآه فقد رآه حقاً وأن الميت في دار حق، فما قاله في المنام فحق ما سلم من الفتنة والغرة وكذلك الطفل الذي لا يعرف الكذب وكذلك الدواب وسائر الحيوان الأعجم إذا تكلم فقوله حق وكلام ما لا يتكلم آية وأعجوبة وكل كذاب في اليقظة كالمنجم والكاهن، فكذلك قوله في المنام كذب وأن الجنب والسكران ومن غفل من الجواري والغلمان قد تصدق رؤياهم في بعض الأحيان وأن تسلط الشيطان عليهم بالأحلام في سائر الزمان، وأن الكذاب في أحاديث اليقظة قد يكذب عامة رؤياه وأصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثاً، وأن العابر لا يضع يده من الرؤيا إلا على ما تعلقت أمثاله ببشارة أو نذارة أو تنبيه أو منفعة في الدنيا والآخرة ويطرح ما سوى ذلك لئلا يكون ضغثاً أو حشواً مضافاً إلى الشيطان وأن العابر يحتاج إلى اعتبار القرآن وأمثاله ومعانيه وواضحه، كقوله تعالى في الحبل ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾ [آل عمران: ١٠٣] وقوله في صفات النساء: ﴿بيض مكنون﴾ [الصافات: ٤٩] وقوله في المنافقين: ﴿كأنهم خشب مسندة﴾ [المنافقون: ٤] وقوله: ﴿إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها﴾[النمل: ٣٤] وقوله: ﴿إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح﴾ [الأنفال: ١٢] وقوله﴿ أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً﴾[الحجرات: ١٢] وأنه أيضاً يحتاج إلى معرفة أمثال الأنبياء والحكماء وأنه يحتاج أيضاً إلى اعتبار أخبار رسول الله ﷺ وأمثاله في التأويل كقوله: خمس فواسق، وذكر الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور، وقوله في النساء: إياك والقوارير،

وقوله: المرأة خلقت من ضلع، ويحتاج العابر أيضاً إلى الأمثال المبتذلة كقول إبراهيم (عليه السلام) لإسماعيل: غيّر أسكفة الباب، أي طلّق زوجتك، وقول المسيح (عليه السلام) وقد دخل على مومسة يعظها: إنما يدخل الطبيب على المريض، يعني بالطبيب العالم وبالمريض المذنب الجاهل، وقول لقمان لابنه: بدل فراشك يعني زوجتك، وقول أبي هريرة حين سمع قائلاً يقول: خرج الدجال، فقال: كذبة كذبها الصباغون يعني الكذابين وأنه يحتاج مع الزجر والشعر إلى اعتبار معانيه ليقوى بذلك على معاني أمثال المنام كقول الشاعر:

وداع دعاني للندى وزجاجة تحسيتها لم يعن ماء ولا خمرا

يعني بالداعي دعوة الغني وبالزجاجة فم المرأة وكقول الآخر:

ليس للنرجس عهد إنما العهد للآس

وكقول الآخر:

أنت ورد وبقاء آل ورد شهر لا شهور
وهواي الآس والآ س على الدهر صبور

فينسبه بذلك إلى قلة بقاء الورد والنرجس ودوام الآس وبقائه، ويتأول ذلك بذلك في الرؤيا إذا جاء فيها وأنه محتاج إلى اشتقاق اللغة ومعاني الأسماء كالكفر أصله التغطية والمغفرة أصلها الستر والظلم وضع الشي في غير موضعه، والفسق الخروج والبروز ونحو ذلك وأنه محتاج إلى إصلاح حاله وطعامه وشرابه وإخلاصه في أعماله ليرث بذلك حسن التوسم في الناس عند التعبير وأن الرؤيا الصادقة قسمان:

قسم مفسر ظاهر لا يحتاج إلى تعبير ولا تفسير، وقسم مكنى مضمر تودع فيه الحكمة والأنباء في جواهر مرئياته وكان له طبع في الصيف وطبع في الشتاء عبر عنه في كل حين يرى فيه بطبع وقته وجوهره وعادته في ذلك الوقت، كالشجر والتمر والبحر والنار والملابس والمساكن والحيات والعقارب وما كان له طبع بالليل وطبع بالنهار عبر عنه في رؤية الليل بطبعه وفي رؤية النهار بعادته كالشمس والقمر والكواكب والسرج والنور، والظلمة والقنافذ والخفاش وأمثال ذلك، ومن كانت له في الناس عادة لازمته من المرئيات في سائر الأزمان أو في وقت منها دون وقت ترك فيها وعادته التي عوده ربه تعالى كالذي

اعتاد إذا أكل اللحم في المنام أكله، وإذا رأى الدراهم دخلت عليه أفاد مثلها في اليقظة وإذا رأى الأمطار رآها في اليقظة أو يكون عادته في ذلك وفي غيره على ضده وعلى خلاف ما في الأصول وكل ما له في الرؤيا وجهان: وجه يدل على الخير ووجه يدل على الشر، أعطى لرائيه من الصالحين أحسن وجهيه، وأعطى لرائيه من الصالحين أقبحهما وإن كان ذلك المرئي ذا وجوه كثيرة متلونة متضادة متنافية مختلفة لم يصر إلى وجه منها دون سائرها إلا بزيادة شاهد وقيام دليل من ضمير الرائي في المنام أو من دليل المكان الذي رأى نفسه فيه وأن الرؤيا تأتي على ما مضى وخلا وفرط وانقضى فتذكر عنه بغفلة عن الشكر قد سلفت أو بمعصية فيه قد فرطت أو بتباعة منه قد بقيت أو بتوبة منه قد تأخرت وقد تأتي عما الإنسان فيه وقد تأتي عن المستقبل فتخبر عما سيأتي من خير أو شر كالموت والمطر والغنى والفقر والعز والذل والشدة والرخاء وإن أقدار الناس قد تختلف في بعض التأويل حسن اختلافها في نقصانها في الحدود والحظوظ وإن تساووا في الرؤيا فلا يجيد تعبير ذلك المرئي الذي يتفقون في رؤيته في المنام إلا واسع المعاني متصرف الوجوه كالرماية ربما كانت للسلطان كورة يملكها أو مدينة يلي عليها يكون قشرها جدارها أو سورها وحبها أهلها وتكون للتاجر داره التي فيها أهله أو حمامه أو فندقه أو سفينته الموقرة بالناس والأموال في وسط الماء أو دكانه العامر بالناس أو كتابه المملوء بالغلمان أو كيسه الذي فيه دراهمه ودنانيره وقد يكون للعالم أو للعابد الناسك كتابه ومصحفه وقشرها أوراقه وحبها كتابه الذي به صلاحه وقد تكون للأعزب زوجة بمالها وجمالها أو جارية بخاتمها يلتذ بها حين افتضاضها وقد تكون للحامل ابنة محجوبة في مشيمتها ورحمها ودمها وربما كانت في مقادير الأموال بيت مال السلطان وبدرة للعمال وألف دينار لأهل اليسار ومائة دينار للتجار وعشرة للمتوسط ودرهماً للفقير وخروبة للمساكين أو رغيف خبز أو مداً من الطعام أو رمانة كما رأها لأنها عقدة من العقد تحل في الاعتبار والنظر والقياس في الأمثال المضروبة للناس على الأقدار والأجناس وما كان من الشجر ذات السيقان والشعب المعروفة به لفريقين فأكرمها عرب وما كان منها لا ساق لها كاليقطين ونحوه فهو من العجم أو من لا حسب له كالمطروح والحميل واللقيط وبذلك يوصل إلى فوائد الزوائد وعوائدها وربما رأى الإنسان الشيء فعاد تأويله إلى شقيقه أو ربيبه أو سميه أو نسيبه أو صديقه أو جاره أو شبيهه في فن من الفنون وإنما يشرك بين الناس في الرؤيا بوجهين من هذه الأسباب كمن يتفق معه في النسب الواحد كشقيقه لاشتراكه معه في الأبوة والنسب والبطن وكسميه وجاره ونظيره فلا تصح الشركة إلا بوجهين فصاعداً وليس تنقل الرؤيا أبداً برأسها عمن رؤيت إلا

أن لا تليق به معانيها ولا يمكن أن ينال مثله موجبها ولا أن ينزل به دليلها أو يكون شريكه فيها أحق بها منه بدليل يرى عليه وشاهد في اليقظة والنظر يزيد عليه كدلالة الموت لا تنقل عن صاحبها إلا أن يكون سليم الجسم في اليقظة وشريكه مريضاً فيكون لمرضه أولى بها لدنوه من الموت واشتراكه معه في التأويل، فلذلك يحتاج العابر إلى أن يكون كما وصفوا أديباً ذكياً فطناً نقياً تقياً عارفاً بحالات الناس وشمائلهم وأقدارهم وهياتهم يراعي ما تتبدل مرائيه وتتغير فيه عبارته عند الشتاء إذا ارتحل ومع الصيف إذا دخل عارفاً بالأزمنة وأمطارها ونفعها ومضارها وبأوقات ركوب البحار وأوقات ارتجاجها وعادة البلدان وأهلها وخواصها وما يناسب كل بلدة منها وما يجيء من ناحيتها كقول القتبي في الجاورس ربما دل على قدوم غائب من اليمن لأن شطر اسمه جاوالورس لا يكون إلى من اليمن عارفاً بتفصيل المنامات الخاصية من العامية فيما يراه الإنسان من المرئيات التي تجتمع العالم والخلق في نفعها كالسماء والشمس والقمر والكواكب والمطر والريح والجوامع والرحاب، فما رأه في منامه في هذه الأشياء خالياً فيه مستبداً به أو رأه في بيته فهو له في خاصيته وقد قالت القدماء : من غلبت عليه السوداء رأى الأجداث والسواد، والأهوال والأفزاع وإن غلبت عليه الصفراء رأى النار والمصابيح والدم والمعصفر وإن غلب عليه البلغم رأى البياض والمياه والأنداء والأمواج وإن غلب عليه الدم رأى الشراب والرياحين والعزف والصفق والمزامير، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: الرؤيا ثلاثة: فرؤيا بشرى من الله تعالى ورؤيا من الشيطان، ورؤيا يحدث بها الإنسان نفسه فيراها، وقال النبي ﷺ : ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وقد قال بعض المفسرين في قوله عز وجل: ﴿**لهم البشرى في الحياة الدنيا**﴾ [يونس: ٦٤] قال: هي الرؤيا الصالحة، وقيل إن العبد إذا نام وهو ساجد يقول ربنا عز وجل: انظروا إلى عبدي روحه عندي وجسده في طاعتي، وروي عن أبي الدرداء قال: إذا نام الرجل عرج بروحه إلى السماء حتى يؤتى بها العرش، فإن كان طاهراً أذن لها بالسجود وإن كان جنباً لم يؤذن لها في السجود، وقد اختلف الناس في النفس والروح فقال بعضهم: هما شيء واحد مسمى باسمين كما يقال إنسان ورجل وهما الدم أو متصلان بالدم يبطلان بذهابه والدليل على ذلك أن الميت لا يفقد من جسمه إلا دمه واحتجوا لذلك أيضاً من اللغة بقول العرب نفست المرأة إذا حاضت، ونفست من النفس بقولهم للمرأة عند ولادتها نفساء لسيلان النفس وهو الدم وربما لم يزل جارياً على ألسنة لناس من قولهم سالت نفسه إذا مات قال أوس بن حجر:

سبئت أن بني سحيم أدخلوا أبياتهم تامور نفس المنذر

والتأمور الدم أراد قتلوه فأضاف الدم إلى النفس لاتصالها به وقال آخرون: هما شيئان، فالروح باردة والنفس حارة، ولهذا النفخ يكون من الروح ولذلك تراه بارداً بخلاف النفس من النفس فإنه سخين وسمت العرب النفخ روحاً لأنه من الروح يكون على مذهبهم في تسمية الشيء بما كان متصلاً به، وسبباً له فيقولون للنبات ندى لأنه بالندى يكون ويقولون للمطر سماء لأنه من السماء ينزل قال ذو الرمة لقادح نار:

فقلت له ارفعها إليك وأحيها بروحك واجعلها لها قنية قدرا

يريد أحيها بنفخك، وأنشد بعض البغداديين:

وغلام أرسلته أمه باشاحين وعقد من ملح
تبتغي الروح فأسعفنا بها وشفاء ماء عين في قدح

وهذه امرأة استرقت لولدها فابتغت الروح أي في نفخ الراقي إذا نفث في ماء من ماء العيون وأخذوا النفس من النفس، وقالوا للنفس نسمة يقال على فلان عتق نسمة أي عتق نفس والله عز وجل يقول: ﴿**يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**﴾ [الإسراء: ٨٥] وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن الروح روح الحياة في هذه المواضع وذهب بعض المفسرين إلى أنه ملك من الملائكة يقوم صفا وتقوم الملائكة صفاً فإن كان الأمر على ما ذكر الأولون فكيف يتعاطى علم شيء استأثر الله عز وجل به ولم يطلع عليه رسول الله ﷺ وقد امتحن بالسؤال عنه ليكون له شاهداً ولنبوته علماً، قال ابن قتيبة: لما كانت الرؤيا على ماأعلمتك من خلاف مذاهبها وانصرافها عن أصولها بالزيادة الداخلة والكلمة المعترضة وانتقالها عن سبيل الخير إلى سبيل الشر باختلاف الهيئات واختلاف الزمان والأوقات وأن تأويلها قد يكون مرة من لفظ الاسم ومرة من معناه ومرة من ضده ومرة من كتاب الله تعالى ومرة من الحديث ومرة من المثل السائر والبيت المشهور احتجت أن أذكر قبل ذكر الأصول أمثلة في التأويل لأرشدك بها إلى السبيل، فأما التأويل بالأسماء فتحمله على ظاهر اللفظ كرجل يسمى الفضل تتأوله افضالاً ورجل يسمى راشداً تتأوله ارشاداً أو رشداً أو سالماً تتأوله السلامة وأشباه هذا كثيرة.

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: رأيت الليلة كأنا في دار عقبة بن رافع فأتينا برطب ابن طاب فأولت الرفعة لنا في الدنيا والآخرة وأن ديننا قدطاب فأخذ من رافع الرفعة وأخذ طيب الدين من رطب بن طاب، وحكي عن شريك بن أبي شمر قال: رأيت أسناني في النوم

وقعت، فسألت عنها سعيد بن المسيب، فقال: أو ساءك ذلك إن صدقت رؤياك لم يبق من أسنانك أحد إلا مات قبلك فعبرها سعيد باللفظ لا بالأصل لأن الأصل في الأسنان أنها القرابة، وحكي عن بشر بن أبي العالية، قال: سألت محمداً عن رجل رأي كأن فمه سقط كله فقال: هذا رجل قطع قرابته فعبرها محمد بالأصل لا باللفظ، وحكي عن الأصمعي قال: اشترى رجل أرضاً فرأى ان ابن أخيه يمشي فيها فلا يطأ إلا على رأس حية، فقال: إن صدقت رؤياه لم يغرس فيها شيء إلا حي، قال: وربما اعتبر الإسم إذا كثرت حروفه بالبعض على مذهب القائف والزاجر مثل السفرجل إذا رآه ولم يكن في الرؤيا ما يدل على أنه مرض تؤوّله سفراً لأن شطره سفر، وكذلك السوسن إن عدل به عما ينسب إليه في التأويل وحمل على ظاهر اسمه تأول فيه السوء لأن شطره سوء قال الشاعر:

سوسنة أعطيتنيها فما كنت بإعطائي لها محسنة
أولها سوء جئت بالآخر منها فهو سوء سنه

وأما التفسير بالمعنى فأكثر التأويل عليه كالأترج إن لم يكن مالاً وولداً عبر بالنفاق لمخالفة ظاهره باطنه قال الشاعر:

أهدى له أحبابه أترجة فبكى وأشفق من عيافة زاجر
متعجباً لما أتته وطعمها لونان باطنها خلاف الظاهر

وأما التأويل بالمثل السائر واللفظ المبتذل فكقولهم في الصائغ أنه رجل كذوب لما جرى على ألسنة الناس من قولهم فلان يصوغ الأحاديث، وكقولهم فيمن يرى أن في يديه طولاً أنه يصطنع المعروف لما جرى على ألسنة الناس من قولهم هو أطول يداً منك وأمد باعاً أي أكثر عطاء وقال النبي ﷺ لأزواجه رضي الله عنهن: أسرعكن لحوقاً بي أطولكن يداً، فكانت زينب بنت جحش أول أزواجه موتاً وكانت تعين المجاهدين وترفدهم، وكقوله في المرض: أنه نفاق لما جرى على ألسنة الناس لمن لا يصح لك وعده هو مريض في القول والوعد، وقال الله عز وجل: ﴿في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا﴾ [البقرة: ١٠] أي نفاقاً، وكقولهم في المخاط أنه ولد لما جرى على ألسنة الناس من قولهم لمن أشبه أباه هو مخطته والهر مخطة الأسد، وأصل هذا أن الأسد كان حمله نوح عليه السلام في السفينة فلما أذاهم الفأر دعا الله تعالى نوح فاستنثر الأسد فخرجت الهرة بنثرته وجاءت أشبه شيء به، وكقولهم فيمن رمى الناس بالسهام أو البندق أو حذفهم أو قذفهم بالحجارة أنه يذكرهم ويغتابهم لما جرى على ألسنة الناس من قولهم رميت فلاناً بالفاحشة

وقال تعالى: ﴿والذين يرمون المحصنات﴾ [النور: ٤] ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾ [النور: ٦] وكقوهم لهم فيمن قطعت أعضاؤه أنه يسافر ويفارق عشيرته أو ولده في البلاد لما جرى على ألسنة الناس من قولهم تقطعوا في البلاد والله عز وجل يقول في قوم سبأ: ﴿ومزقناهم كل ممزق﴾ [سبأ: ١٧] وقال: ﴿وقطعناهم في الأرض أمماً﴾ [الأعراف: ٦٨]. وكقولهم في الجراد إنها في بعض الأحوال غوغاء الناس لأن الغوغاء عند العرب الجراد وكقولهم فيمن غسل يديه بالأشنان أنه اليأس من شيء يطلبه لقول الناس لمن ييأس منه قد غسلت يدي منك بأشنان قال الشاعر:

واغسل يديك بأشنان وأنقهما غسل الجنابة من معروف عثمان

وكقولهم في الكبش أنه رجل عزيز منيع لقول الناس هذا كبش القوم، وكقولهم في الصقر أن رجل له شجاعة وشوكة لقول الناس هو صقر من الرجال قال أبو طالب:

تتابع فيها كل صقر كأنه إذا ما مشى في رفرف الدرع أجرد

وأما التأويل بالضد والمقلوب، فكقولهم في البكاء أنه فرج، وفي الضحك أنه حزن، وكقولهم في الرجلين يصطرعان والشمس والقمر يقتتلان إذا كانا من جنس واحد أن المصروع هو الغالب والصارع هو المغلوب، وفي الحجامة أنها صك وشرط، وفي الصك أنه حجامة، وقولهم: في الطاعون أنه حرب وفي الحرب أنه طاعون، وفي السيل أنه عدو وفي العدو أنه سيل وفي أكل التين أنه ندامة وفي الندامة أنه أكل تين، وفيمن يرى أنه مات ولم يكن لموته هيئة الموت من بكاء أو حفر قبر أو إحضار كفن ينهدم بعض داره وقولهم في الجراد أنه جند وفي الجند أنه جراد.

وأما تعبير الرؤيا بالزيادة والنقصان فكقولهم في البكاء أنه فرح، فإن كان معه رنة كان مصيبة وفي الضحك أنه حزن فإن كان تبسماً كان صالحاً وقولهم في الجوزانة: مال مكنوز فإن كان معه قعقعة فإنه خصومة وفي الدهن إذا أخذ منه بقدر فإنه زينة فإن سال على الوجه فإنه غم وإن كثر على الرأس كان مداهنة للرئيس، وفي الزعفران أنه ثناء حسن فإن ظهر له لون في ثوب أو جسد فهو مرض أو هم وفي الضرب أنه كسوة فإن ضرب وهو مكتوف فهو ثناء سوء يثني عليه لا يمكنه دفعه ولمن يرى أن له ريشاً فهو له رياش وخير فإن طار بجناحه سافر سفراً في سلطان بقدر ما علا على الأرض وفيمن يرى أن يده قطعت وهي معه قد أحرزها أنه يستفيد أخاً وولداً فإن يرأى أنها فارقته وسقطت فإنها مصيبة له في أخ أو ولد. وفي المريض أنه يرى أنه صحيح يخرج من منزله ولا يتكلم أنه يموت فإن

نكلم فإنه يبرأ، وفي الفأر أنها نساء ما لم يختلف ألوانها فإن اختلفت فكان فيها الأبيض والأسود فهي الليالي والأيام، وفي السمك إذا عرف عدده أنه نساء فإذا كثر عدده فهو مال وغنيمة وقد تعبر الرؤيا بالوقت كقولهم في راكب الفيل أنه ينال أمراً جسيماً قليل المنفعة فإن رأى ذلك في نور النهار طلق امرأته أو أصابه بسببها سوء وفي الرخمة أنها إنسان أحمق قذر وأصدق الرؤيا بالأسحار وبالقائلة وأصدق الأوقات وقت انعقاد الأنوار ووقت ينع الثمر وإدراكه وأضعفها الشتاء ورؤيا النهار أقوى من رؤيا الليل وقد تتغير الرؤيا عن أصلها باختلاف هيئات الناس وصناعاتهم وأقدارهم وأديانهم فتكون لواحد رحمة وعلى آخر عذاباً ومن عجيب أمر الرؤيا أن الرجل يرى في المنام أن نكبة نكبته وأن خيراً وصل إليه فتصيبه تلك النكبة بعينها ويناله ذلك الخير بعينه وفي الدراهم إذا رأوها يصيبوها وفي الولاية إذا رأوها أن يلوها وفي الحج إذا رأوه أن يحجوا وفي الغائب يقدم في المنام فيقدم في اليقظة وربما رأى الصبي الصغير الشيء فكان لأحد أبويه والعبد فكان لسيده والمرأة فكان لبعلها أو لأهل بيتها.

(حكي) أن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه وجه قاضياً إلى الشام فسار ثم رجع من الطريق، فقال له ما ردك؟ قال: رأيت في المنام كأن الشمس والقمر يقتتلان وكأن الكواكب بعضها مع الشمس وبعضها مع القمر، قال عمر: مع أيها كنت، قال: مع القمر، قال: انطلق لا تعمل لي عملاً أبداً ثم قرأ: ﴿**فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة**﴾ [الإسراء: ١٢] فلما كان يوم صفين قتل الرجل مع أهل الشام وبلغني أن الرجل هو جابر بن سعيد الطائي.

(حدث) إسحاق بن إبراهيم الموصلي، قال: كنت عند يزيد بن مزيد فقال: أني رأيت رؤيا عجيبة ودعا بعابر فقال: رأيت كأني أخذت طيطوي لأذبحه فأمررت السكين على حلقه ثلاث مرات فانقلبت ثم ذبحته في الرابعة، فقال: رأيت خيراً هذه بكر عالجتها فلم تقدر عليها ثلاث مرات، ثم قدرت عليه في الرابعة، قال: نعم، وأصغى إليه، فقال في الرؤيا شيء، قال: ما هو قال: كانت هناك ضريطة من الحارية، قال: صدقت والله فكيف علمت قال إن اسم الطائر طيطوى، قال ابن قتيبة رضي الله عنه: يجب على العابر التثبيت فيما يرد عليه وترك التعسف ولا يأنف من أن يقول لما يشكل عليه لا أعرفه وقد كان محمد بن سيرين إمام الناس في هذا الفن وكان يمسك عنه أكثر مما يفسر.

(وحدث الأصمعي) عن أبي المقدام أو قرة بن خالد قال: كنت أحضر ابن سيرين

يسأل عن الرؤيا فكنت أحزره يعبرمن كل أربعين واحدة، قال ابن قتيبة وتفهم كلام صاحب الرؤيا وتبينه ثم أعرضه على الأصول فإن رأيته كلاماً صحيحاً يدل على معاني مستقيمة يشبه بعضها بعضاً عبرت الرؤيا بعد مسألتك الله تعالى أن يوفقك للصواب وإن وجدت الرؤيا تحتمل معنيين متضادين نظرت أيهما أولى بألفاظها وأقرب من أصولها فحملتها عليه وإن رأيت الأصول صحيحة وفي خلالها أمور لا تنتظم ألقيت حشوها وقصدت الصحيح منها وإن رأيت الرؤيا كلها مختلطة لا تلتئم على الأصول علمت أنها من الأضغاث فأعرض عنها، وإن اشتبه عليك الأمر سألت الله تعالى كشفه ثم سألت الرجل عن ضميره في سفره إن رأى السفر وفي صيده إن رأى الصيد وفي كلامه إن رأى الكلام ثم قضيت بالضمير فإن لم يكن هناك ضمير أخذت بالأشياء على ما بينت لك وقد تختلف طبائع الناس في الرؤيا، ويجرون على عادة فيها فيعرفونها من أنفسهم فيكون ذلك أقوى من الأصل فينزل على عادة الرجل ويترك الأصل وقد تصرف الرؤيا عن أصلها من الشر بكلام الخير والبر وعن أصلها من الخير بكلام الرفث والشر فإن كانت الرؤيا تدل على فاحشة وقبيح سترت ذلك ووريت عنه بأحسن ما تقدر على ذلك من اللفظ وأسررته إلى صاحبها كما فعل ابن سيرين حين سئل عن الرجل الذي يفقأ بيضاً من رؤوسه فيأخذ بياضه ويدع صفرته فإنك لست من الرؤيا على يقين وإنما هو حدس وترجيح الظنون فإذا أنت بدهت السائل بقبيح الحقت به شائبة لعلها لم تكن ولعلها إن كانت منه أن يرعوي ولا يعود.

(واعلم) أن أصل الرؤيا جنس وصنف وطبع، فالجنس كالشجر والسباع والطير وهذا كله الأغلب عليه أنه رجال والصنف أن يعلم صنف تلك الشجرة من الشجر وذلك السبع من السباع وذلك الطائر من الطيور فإن كانت الشجرة نخلة كان ذلك الرجل من العرب لأن منابت أكثر النخل بلاد العرب وإن كان الطائر طاووساً كان رجلاً من العجم وإن كان ظليماً كان بدوياً من العرب والطبع أن تنظر ما طبع تلك الشجرة فتقضي على الرجل بطبعها فإن كانت الشجرة جوزاً قضيت على الرجل بطبعها بالعسر في المعاملة والخصومة عند المناظرة وإن كانت نخلة قضيت عليها بأنها رجل نفاع بالخير مخصب سهل حيث يقول الله عز وجل ﴿كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء﴾ [إبراهيم: ٢٤] يعني النخلة وإن كان طائراً علمت أنه رجل ذو أسفار كحال الطير ثم نظرت ما طبعه فإن كان طاووساً كان رجلاً أعجمياً ذا جمال ومال وكذلك إن كان نسراً كان ملكاً وإن كان غراباً كان رجلاً فاسقاً غادراً كذاباً لقول النبي ﷺ : ولأن نوحاً (عليه السلام) بعث به ليعرف